

جهود الشيخ العلامة محمد العربي التباني السطيفي
(1313/1390هـ)
في خدمة السنة النبوية

الدكتور: خالد ذويبي
كلية العلوم الإسلامية - جامعة باتنة 1

Abstract :

We seek through this study to Providing biography of one of the Algerian scientists who dedicated his life to serve the tradition of the prophet of Allah Peace be upon him.

This scholar was best known in the Mashreq , while most of the students in Algeria do not know him.

In this paper, we will show Some of the efforts of this scholar, especially his efforts in narration and proficiency of the tradition. We'll also show the publications of Sheikh Tebbani.

مقدمة

كان الاستعمار الفرنسي سببا مباشرا - ومنذ احتلاله الجزائر - في هجرة الكثير من الجزائريين، خاصة من سلك منهم طريق طلب العلم. فشدوا الرحال إلى بلدان المشرق والمغرب، فهاجر بعضهم إلى دمشق¹، ومنهم من توجه إلى مصر²، ومنهم من توجه إلى المغرب³، ومنهم من توجه إلى تونس⁴، ومنهم من توجه إلى الحجاز كالعلامة محمد البشير الإبراهيمي، وبلدِيّه محمد العربي بن التباني. وإن كان الأول منها مشهور قد تناولته الدراسات المتعددة المعروفة به وبأعماله،

فالثاني لا يعرفه أكثر الجزائريين - رغم شهرته بين أهل العلم في الحجاز وغيرها - لأنه لم يرجع كما يرجع غيره إلى الجزائر بل استقر بمكة إلى أن توفي بها رحمه الله. وقد كان للشيخ محمد العربي بن التبانى السطيفي رحمه الله تعالى، جهودا معتبرة في خدمة السنة تعلمًا وتعليمًا ودفاعًا عنها وعن رجالها خاصة الصحابة رضي الله عنهم، كما كان له جهدا كبيرا في استخدام منهج المحدثين في تنقية الروايات التاريخية. فخدم السنة النبوية رواية ودراية في عصر كثر الطعن فيها. وأمضى عمره في خدمة العلم الشرعي، وتخرج على يديه علماء كبار من مختلف الأقطار، كما استجازه كثير من أهل العلم بعضهم يُعد من أقرانه وذلك لشهرته.

وتظهر عنايته بالسنة في جوانب متعددة، فكان له عناية كبيرة بتحصيل كتب السنة رواية ودراية، ثم في تدريسها لطلبة العلم بالمسجد الحرام، والمسجد النبوي عند زيارته للمدينة المنورة، وفي مدرسة الفلاح بمكة، وفي التأليف حيث ردّ على الطاعنين في السنة وفي رواياتها خاصة الصحابة رضي الله عنهم، كما قام رحمه الله بتنقية بعض الروايات حتى التاريخية وفق المنهج النقدي عند المحدثين. ترجمة موجزة للعلامة المحدث المؤرخ محمد العربي بن التبانى السطيفي الجزائري:

هو أبو عبد الله⁵ محمد العربي بن التبانى بن الحسين السطيفي، ثم المكّي المالكي يتصل نسبه بالشيخ عبد السلام بن مشيش⁶، الذي ينتهي نسبه إلى الحسن بن علي -رضي الله عنهما- سبط النبي صلى الله عليه وسلم . ولد سنة 1313 هـ (1897م) برأس الواد⁷.

طلب العلم ببلدته، ثم خرج من رأس الواد لطلب العلم بعد البلوغ بستين أي له من العمر حوالي 17 سنة، وكانت رحلته إلى تونس، حيث مكث أشهرًا ثم رحل إلى المدينة المنورة بعد 1330 هـ⁸.

ومن مشايخه الشيخ عبد الله بن القاضي اليعلاوي بالجزائر. وجامع الزيتونة بتونس: العلامة محمد العزيز بن محمد الوزير التونسي دفين المدينة المنورة (ت1338هـ): قرأ عليه قسماً من الموطأ للإمام مالك بشرح الزرقاني، ومختصر العلامة خليل في الفقه المالكي، وألفية ابن مالك بشرح الأشموني. وقد نعت العلامة محمد البشير الإبراهيمي - وهو ممن قرأ عليه بالمدينة - بأنه أحسن من كان يقرئ في عصره بالمسجد النبوي في دقة تحرير، وسعة اطلاع، وقد صاهر الإبراهيمي من بيت الوزير⁹.

ومن شيوخه: يوسف بن إسماعيل بن يوسف النبهاني، ومحمد بن عبد القادر القرشي المالكي (ت1368هـ)، وعبد الرحمن بن أحمد الدهان الحنفي (ت1337هـ)، وعلي بن سرور الزنكلوني (ت1359هـ)، وأحمد الشنقيطي، ومحمد الشنقيطي، وعمر ابن حمدان بن عمر المحرسي المكي المدني العلامة المسند الإمام (ت1292هـ/1368هـ)، وحمدان الونيسي القسنطيني الجزائري ثم المدني أخذ عنه بالمدينة المنورة¹⁰، ومشتاق أحمد، وغيرهم.

بدأ التدريس بالمسجد الحرام عام 1338هـ بباب الزيادة ثم بحصوة باب العمرة " بين بابي الباسطية والزيادة " ليلة الثلاثاء وليلة الجمعة، بين المغرب والعشاء . في التاريخ والبلاغة وغير ذلك، وكان له درس بالحرم النبوي الشريف أيضاً عند زيارته للمدينة المنورة . وقد درس بالمسجد الحرام أكثر من نصف قرن من عام 1338هـ حتى سنة وفاته 1390هـ.

وكما كان رحمه الله مدرسا بمدرسة الفلاح التي أسست بمكة المكرمة سنة 1330هـ أسسها أحد المحسنين وهو التاجر محمد علي زينل.

تلمذ على يدي العلامة محمد العربي السطيفي في خدمة السنة النبوية والمسجد النبوي

وفي مدرسة الفلاح بمكة المكرمة، "فقد أقبل بهمته العالية وعزيمته الصادقة على نشر العلوم-المعقول منها والمنقول-في أول بيت وضع للناس حتى خرج عليه نخبة كريمة ممتازة من أفاضل العلماء تترين بهم المجالس وتتبختر بفضائلهم المعاهد والمدارس"¹¹، ومن أشهر تلاميذه: محمد أمين كتيبي، وعلوي المالكي، ومحمد نور سيف، وعبد الله اللحجي.

أقوال أهل العلم فيه:

نظم فيه تلميذه علوي بن عباس المالكي¹² قصيدة فيها:

هنيئاً لكم يا قادة العلم ابشروا فهذا كتاب فاق فضلاً ومحتداً
مؤلفه الشهم المحقق شيخنا (هو العربي) النور ذو الفضل مرشداً
هو البدر في أفق الفلاح بزوغه لقد بث في أرجائه العلم والهدى
وقام بنصر الدين في كل موطن وذب عن الصحب الكرام وأيدا
ونظم فيه الشيخ إبراهيم الفطاني¹³ قصيدة جاء فيها:
لله درك من أديب عالم ومؤرخ ومحدث متبحر
شهدت بفضلك هيئة التدريس بالحرم الشريف وبالفلاح الأشهر
قضيت عمرك مرشداً أو معلماً في حكمة ونزاهة وتحير
فجزاك ربك عن جهادك مخلصاً خير الجزاء فقر عيننا وأبشر
وقال فيه العلامة محمد نور سيف¹⁴:

"...شيخنا وقدوتنا ومربينا الجهد الكبير والعلامة الخطير والحبر الشهير والفهامة النحرير الجامع لأشتات العلوم فروعاً وأصولاً، منقولاً ومعقولاً، صاحب الفضيلة، والأيادي الجليلة، والمناقب الجميلة، مولانا الحسيب النسيب الشيخ محمد العربي..."¹⁵.

وقال فيه الشيخ يوسف عبد الرزاق¹⁶ :

"إن من أجمع علماء مكة الأعلام الذين طلوعوا في سماءها بدورا، وفاضوا في أرجائها بحورا، ورفعوا راية العلم عالية خفاقة: شيخنا العلامة الفقيه الأصولي المحدث المفسر اللغوي المؤرخ الثقة أبا عبد الله السيد محمد العربي بن السيد التباني... ولقد منّ الله -ولله الفضل والمنة- أن يسر لي حضور بعض دروسه في الحرم المكي المبارك فألفيته بحرا زخارا تتفجر ينابيع العلوم من شفثيه الطاهرتين"¹⁷.

وقال فيه الشيخ محمد يحيى أمان¹⁸ :

"العالم الجليل والعلامة الدراكة الشهير المؤرخ المحدث المفسر النحوي اللغوي الكبير من شهرته تغني عن ذكره ألا وهو فضيلة الشيخ محمد العربي المدرس بالمسجد الحرام ومدرسة الفلاح".

وقال فيه العلامة الشيخ حسن المشاط¹⁹ :

"ومن هذا الطراز من العلماء العاملين الذين وفقهم المولى وأقامهم في هذا العصر الحاضر الممتلئ بالفتن المدهمة ينشرون دينه ويشيدون برجاله المخلصين وسلفه الماضين ويدافعون عن حمى أعراضهم الشريفة بالكتابة والنقد الصحيح تارة والدرس والإقراء النافع تارة أخرى العلامة الشهم المحدث المؤرخ الأملعي سيدي الأستاذ أبي عبد الله السيد محمد العربي بن السيد التباني بلغه المولى غاية الأمانى".

وقال فيه إسحاق عزوز²⁰ :

"شيخنا العلامة الشيخ محمد العربي التباني الجزائري ثم المكي جمع الله له طرافة الحديث وغزارة العلم وسعة المعارف والجمع بين الرواية والفهم، أصولي مفسر، محدث له قدم أعلى في التاريخ العربي والإسلامي، قد شغل أوقاته منذ نشأته

بمذاكرة العلم وتدريسه والتأليف فيه وتصانيفه ممتعة وقد جرد نفسه في تأليفه للدفاع عن الدين ورجاله".

مؤلفاته:

- تحذير العبقري من محاضرات الخضري أو إفادة الأخيار ببراءة الأبرار.

قال رحمه الله في مقدمة الكتاب: "وقد أسند إليّ تدريس محاضراته -يعني الخضري- بالمدرسة الفلاحية قبل سنين فلم يمكنني السكوت على اعوجاجها وكثرة خلطها فقومتها بلساني تقريراً وبقلمي كتابة والعلم أمانة...²¹".

- النصيحة والاستدراكات على ما في كتاب المحاضرات: رد فيه على محاضرات الخضري، وانتشر الكتاب، ولما نفذت نسخه أراد إعادة طبعه ولكنه زاد فيه زيادات واسعة وطبعه باسم: "تحذير العبقري".

- إتحاف ذوي النجابة بما في القرآن والسنة من فضائل الصحابة: وهو رد على الطاعنين في الصحابة.

- التعقب المفيد على هدي الزرعي الشديد.

- النقد المحكم الموزون لكتاب الحديث والمحدثون: تعقب فيه الشيخ محمد محمد أبو زهو في كتابه: "الحديث والمحدثون أو عناية الأمة الإسلامية بالسنة النبوية".

- تنبيه الباحث السري إلى ما في رسائل وتعليق الكوثري: وقد تعقب في هذا الكتاب الشيخ زاهد الكوثري رحمه الله في تحامله على الأئمة وأتباعهم من غير الحنفية.

- محادثة أهل الأدب بأخبار وأنساب جاهلية العرب: وهو كتاب مدرسي تعرض فيه لتاريخ العرب قبل الإسلام.

- إسعاف المسلمين والمسلمات بجواز القراءة ووصول ثوابها إلى الأموات.

-اعتقاد أهل الإيمان بالقرآن بنزول المسيح بن مريم عليه السلام آخر الزمان: تعرض فيه للردّ على من أنكر نزول المسيح.

-خلاصة الكلام فيما هو المراد بالمسجد الحرام: حقق فيه الغرض من المسجد الحرام هل هو المسجد؟ أم الحرم كله.

-نزهة الفتیان في تراجم بعض الفتاك والشجعان: ذكر فيه بعض شجعان العرب والصحابة.

وفاته:

توفي رحمه الله تعالى بمكة المكرمة سنة 1390هـ (1970م).

ودفن بشعبة النور بجنة المعلاة.

ملاحظات حول ترجمته:

قد ترجم الشيخ رحمه الله لنفسه متأسيا في ذلك ببعض أهل العلم حيث قال رحمه الله: "... وقد رأيت كثيرا من علمائنا السالفين ترجموا أنفسهم في مؤلفاتهم فإجابة لطلب من حسن ظنه بي من الأفاضل، وتأسيا بأولئك الشيوخ الأكابر، وتطفلا على موائدهم وإن كنت خالي الوفاض أقول... "22.

ورغم ذلك فقد وقعت بعض الأخطاء لبعض الأفاضل الذين ترجموا وعرفوا بالشيخ، كما أن المعلومات القليلة والموجزة في ترجمته قد أحدثت الاشتباه، فمن ذلك:

* سنة مولده: ذكر بعضهم أن مولده رحمه الله كان عام 1315 هـ. لكن الشيخ قد ذكر في ترجمته التي كتبها بيده أن سنة ولادته هي سنة 1313 هـ²³، واحسب أن هذا خطأ مطبعي في الترجمة الملحقه في بعض ما طبع من كتبه²⁴.

* رحلته إلى "دمشق": ذكر بعضهم أنه في رحلته إلى دمشق أخذ عن علمائها، وأنه استفاد من مكوته الطويل في المكتبة الظاهرية، وهذا خلاف ما قال الشيخ في

ترجمته، حيث قال رحمه الله: "بعد نهضة الشريف الحسين بن علي على الترك ارتحلت إلى دمشق الشام كما خرج من المدينة أكثر سكانها منها بحكم الضرورة الحربية على الناس فمكثت في دمشق الشام أشهراً لم أتعلم شيئاً ولم أستطع أن أعالج الحياة في تلك الظروف العصبية غير أنني كنت أتردد كثيراً إلى مسجد بني أمية للصلاة فيه، ومرة زرت مكتبة الملك الظاهر، وأخرى زرت دار الحديث الأشرفية، ثم خرجت منها قاصداً أم القرى.."²⁵.

فكلامه يفيد أنه ما استفاد أي علم من ذهاب إلى دمشق، وحتى ذهابه للمسجد الأموي إنما كان لأجل الصلاة فقط، وأنه لم يزر المكتبة الظاهرية والمدرسة الأشرفية إلا مرة واحدة.

* كنية الشيخ: يكنى الشيخ رحمه الله بأبي عبد الله، ولم يكن له ولد فهذه الكنية لا تعني أن للشيخ ولداً اسمه عبد الله، فقد أفادني بعض أهل العلم بالحجاز أن الشيخ رحمه الله لا عقب له.

* اسمه: محمد العربي اسم مركب حتى لا يظن أن اسمه محمد واسم والده العربي ونسبه التباني فكثيراً ما يذكر بمحمد العربي التباني، فهو ابن التباني أي اسم والده وليس نسبة إلى أولاد تبان كما زعم بعضهم، وبعضهم يذكره العربي التباني وهو خطأ أيضاً.

* نسبه: وينسب الشيخ إلى أنساب متعددة تُحدث الاشتباه، فمن ذلك:

-الواحدي: نسبة إلى عبد الواحد، فالشيخ هو: محمد العربي بن التباني بن الحسين بن عبد الرحمن بن يحيى بن مخلوف بن أبي القاسم بن علي بن عبد الواحد.
-المشيبي: نسبة إلى عبد السلام بن مشيش بن مالك بن علي بن حرملة بن سلام بن مزوار بن حيدرة بن محمد بن إدريس الأكبر بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى

بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب كانت ولادته سنة 559هـ، وقتل سنة 622هـ. فالشيخ يتصل نسبه بعبد السلام بن مشيش المعروف.

- الإدريسي: وعبد السلام بن مشيش يتصل نسبه بإدريس بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى وهو مؤسس دولة الأدارسة بالمغرب الأقصى.

- الحسني: نسبة إلى الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما، وليس الحسيني كما يذكر البعض، ولعل ذلك خطأ مطبعي.

-المغربي: نسبة إلى المغرب الأوسط أي الجزائر، والمغرب في هذه النسبة مقابل المشرق، ولا يقصد من ذلك المغرب الأقصى.

-الجزائري: نسبة إلى الجزائر.

-المكي: نسبة إلى مكة المكرمة التي نزل بها واتخذها موطنًا، وتوفي بها رحمه الله.

-السطيفي: نسبة إلى سطيف باعتباره ولد برأس الواد التي كانت تابعة إداريا لولاية سطيف، وهي الآن تابعة لولاية برج بوعريج، وقد تصحف هذه النسبة في بعض المراجع إلى سقطي، وبعضهم إلى سيطفي .
خلط بين الشيخ وغيره:

هناك خلط بين الشيخ وسميّه الشيخ محمد العربي العزوزي المغربي البيروقي (ت 1382هـ) أمين الفتوى السابق في لبنان.

ومنشأ الخطأ أن الشيخ ينسب: الإدريسي الحسني المغربي، وكذلك الشيخ العزوزي من المغرب الأقصى، وهو نزيل بيروت.

ومنشأ الخطأ أيضا أن للشيخ كتاب "إتحاف ذوي النجابة بما في القرآن والسنة من فضائل الصحابة"، وللشيخ العزوزي كتاب بعنوان "إتحاف ذوي العناية ببعض ما لنا من المشيخة والرواية". فيختصر العنوان أحيانا، فيقال: "إتحاف ذوي العناية" فيظن أنه خطأ مطبعي وأن القصد "إتحاف ذوي النجابة".

وكذلك اشتراكهما في الأخذ عن بعض الشيخ، كالعلامة حمدان الويسي، وعمر حمدان المحرسي، وغيرهما.

ملاحظات حول مؤلفاته:

نبيه إلى أن بعض كتب الشيخ رحمه الله عرفت بأكثر من عنوان، فنشأ عن ذلك أوهام عند ذكرها من بعض من ترجم للشيخ.

- تحذير العبقرى من محاضرات الخضرى: ورد أيضا باسم: "إفادة الأخيار ببراءة الأبرار"، و"النصيحة والاستدراكات على كتاب المحاضرات"، وقد زعم بعض من ترجم للشيخ أن إفادة الأخيار غير تحذير العبقرى، وزعم أنه مخطوط لم يطبع. وقد وجدنا الشيخ رحمه الله يذكر الكتاب بعنوانين في طبعته الأولى. وفي ترجمته لنفسه أضاف الشيخ في العنوان: "من خطل الأغمار". والنصيحة والاستدراكات على ما في كتاب المحاضرات: زد فيه على محاضرات الخضرى، وانتشر الكتاب، ولما نفذت نسخته أراد إعادة طبعه ولكنه زاد فيه زيادات واسعة وطبعه باسم: "تحذير العبقرى". قال الشيخ: فكتبت عليها إذ ذاك رسالة موجودة لم أذكر فيها كلامه واضحا لأعدار تعقبته فيها في نحو ستين بحثا، وسميتها: "النصيحة والاستدراكات على كتاب المحاضرات"، ثم زدت فيها الآن زيادة واسعة.. لذلك أبدلت اسمها فسميتها: "تحذير العبقرى..".²⁶

- حلبة الميدان ونزهة الفتیان في تراجم الفتاك والشجعان. طبع الكتاب في حياة الشيخ بعنوان: نزهة الفتیان في تراجم بعض الشجعان.

- اتصال الشيخ ببلده الجزائر:

ويتجل ذلك في الآتي:

* اهتمامه بتاريخ الجزائر: فمن الكتب التي ذكر الشيخ أنه قرأها لما كان مدرسا بالمسجد الحرام، ومدرسة الفلاح بمكة: عنوان الدراية في علماء بجاية، والبستان في

تراجم علماء تلمسان، وتحفة الزائر في تاريخ الجزائر، ومآثر الأمير عبد القادر، ورحلة الورتلاني ..

* تحصيله للأسانيد المتصلة بعلماء الجزائر كالعلامة مصطفى الكبابي، وأبي مهدي عيسى بن محمد الثعالبي الجزائري (ت1080هـ)...

* كما أنه تتلمذ على العلامة حمدان الونيسي في المدينة المنورة: وقد هاجر العلامة حمدان الونيسي إلى المدينة المنورة سنة 1326هـ. وهو من تلاميذ العلامة عبد القادر المجاوي، وشيخ الإمام ابن باديس²⁷.

اهتمامه بكتب السنة دراسة وتدريسا:

قرأ الشيخ رحمه الله مجموعة كبيرة من كتب السنة فمن ذلك: الكتب الستة، والموطأ، وله رحمه الله إجازات فيها، وفتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر، والإصابة والدرر الكامنة ولسان الميزان له، والاستيعاب والجامع لابن عبد البر، وأسد الغابة لابن الأثير، وطبقات ابن سعد...

ولقد كان من عادة الشيخ أن يدرس في الحرم خمس ليال في الأسبوع إلى جانب الدروس التي كان يلقاها بمدرسة الفلاح، وبعد ذلك اقتصر دروسه على ليلتي الجمعة والسبت في الحرم المكّي مع الاستمرار في التدريس في منزله لكبار الطلبة يوماً من الضحى إلى الظهر ثم في المساء يدرس في شتى الفنون.

يقول رحمه الله أنه في سنة 1338 وظف مدرسا بمدرسة الفلاح، ودرس فيها: النحو والبيان والفقّه والحديث، والتفسير، والفرائض، والصرف، والتاريخ الإسلامي، والتجويد، والسيرة.

ودرس في المسجد الحرام مجموعة من كتب السنة منها: موطأ مالك، والصحيحين، كما أنه كان يدرس الجامع الصغير للسيوطي.

اهتمامه بالرواية :

قد ورد عن الأئمة الحث على طلب الإسناد، ويبتنوا شرفه، وتفرد الأمة الإسلامية به دون سائر الأمم، ويبتنوا أهميته في نقد الأخبار و المرويات، و دوره في الحفاظ على السنة النبوية في عصر الرواية، حتى قال الإمام عبد الله بن المبارك رحمه الله: "الإسناد من الدين"، ومن أحسن ما قيل في أهميته ما سطره العلامة عبد الفتاح أبو غدة رحمه الله حيث قال: "فالسند عن السلف معيار و مسبار للعلم المنقول قبولاً و رداً، ولا يقبل علم مروى إلا بسند، فهو شرط مطلوب في كل علم ينقل لإثباته أو نفيه، وفي كل خبر صغير أو كبير، طويل، أو قصير، وما القصد من سنه إلا تحقق الصدق في الخبر، وانتفاء الكذب عنه، وما يتم هذا و لا ذاك إلا بالسند"²⁸. وقد اهتمام أهل العلم به بعد عصر الرواية، للإبقاء على هذه الخاصية في الأمة، وحتى يتصل سندهم بالنبي صلى الله عليه وسلم، والشيخ محمد العربي سلك هذا السبيل مما جعله يُذكر جيلاً بعد جيل في الإجازات، فقد اتصلت أسانيدهم ورواياتهم بالعلماء من مكة المكرمة، والمدينة المنورة، والجزائر، وتونس، والمغرب، و شنقيط، والهند وغيرها. قال الشيخ: "ولي إجازات كلها تدور على مشايخ الحديث المشهورين في زمانهم كالتخلي والبابلي وعبد الله بن سالم البصري وأبي مهدي عيسى الثعالبي، وشاه ولي الله الدهلوي"²⁹.

شيوخه الذين أجازوه:

* يوسف بن إسماعيل بن يوسف النبهاني (ت 1350هـ): الذي يروي عن: محمد أمين البيطار، وإبراهيم السقا، ومحمد الأنباني، وعبد الكبير بن محمد الكتاني وغيرهم.

* محمد بن عبد القادر القرشي المالكي (ت 1368 هـ): الذي يروي عن: أبي العباس أحمد بن سودة الذي يروي عن مصطفى الكبابي الجزائري. وقد أجاز

الشيخ بالكتب الستة، والموطأ وكتب أخرى.

* عبد الرحمن بن أحمد الدهان الحنفي (ت 1337 هـ): الذي يروي عن أحمد زيني دحلان، وعبد الرحمن بن عبد الله السراج، ورحمة الله الهندي، وعبد الحميد الداغستاني.

* علي بن سرور الزنكلوني (ت 1359 هـ): الذي يروي عن: سيف الله بن إبراهيم خفاجي، ومحمد بن أحمد عlish، وحسن بن محمد العدوي، وعبد الهادي نجا الأبياري.

* العلامة حمدان بن أحمد الويسي المتوفى عام 1338 هـ³⁰، وقد أجاز الشيخ إجازة عامة، وإجازة خاصة في الكتب الست والموطأ وكتب الفقه سنة 1336 هـ.
* العلامة الشيخ أحمد بن محمد خيرات الشنقيطي التندغي (ت 1336 هـ). قرأ عليه سنن أبي داود.

* الشيخ عبد العزيز الوزير التونسي المتوفى عام 1336 هـ³¹.

* العلامة محدث الحرمين عمر بن حمدان بن عمر المحرسي المكي المدني التونسي مولداً المكي والمدني إقامة، المالكي ت 1368 هـ.

حقيقة رواية الشيخ عن العلامة أبي اليسر فالح بن محمد الظاهري رحمه الله: قد ذكر بعض من ترجم للشيخ³² أنه أخذ العلامة المحدث فالح الظاهري رحمه الله، وهذا مستبعد، لأن الشيخ محمد العربي يقول في ترجمته لنفسه أنه دخل المدينة المنورة في أول سنة اثنتين وثلاثين للهجرة، والشيخ فالح توفي سنة 1328 هـ، والشيخ لم يخرج من الجزائر إلا بعد الثلاثين، ففي سنة وفاة الشيخ فالح كان عمره 13 سنة وهو لم يخرج من الجزائر إلى تونس ثم المدينة إلا بعد بلوغه. ولعل منشأ هذا الخطأ ما وجد بخط الشيخ في إجازته لبعض أهل العلم من

وصفه الشيخ فالح بشيخه، قال رحمه الله في إجازته للشيخ سليمان الصنيع: "...وقد لخص غالب ذلك أيضا في ثبت شيخنا محدث الحجاز في زمنه فالح بن محمد الظاهري المسمى: "حسن الوفا لإخوان الصفا"...³³. وقال الشيخ الفاضل محمد بن عبد الله آل الرشيد أن لعل ذلك بروايته عنه العامة لأهل العصر³⁴.

قلت: بل روى عنه بواسطة، وليس بصفة مباشرة فقط.

الأعلام الذين أجازهم الشيخ:

الشيخ محمد أمين الكُتبي، الشيخ عبد الفتاح بن محمد أبو غدة الحلبي الحنفي (ت1417هـ)، العلامة المحدث الفقيه المعمر نزيل الأحساء عبد الرحمن بن أبي بكر بن عبد الله الملا (ت1421هـ)، العلامة الشيخ حسن بن سليمان بن عبد المعطي النوري، توفي سنة 1394هـ، الشيخ سالم بن أحمد بن عفيف، الشيخ علوي بن عباس المالكي ت1391هـ، الشيخ محمد نور سيف بن هلال المكي المالكي ت1403هـ، الشيخ أبو تراب الظاهري رحمه الله، الشيخ محمد المختار الشنقيطي ت1405هـ، الشيخ وهبي بن سليمان بن خليل غاوجي الألباني، الشيخ محمد مطيع الحافظ الدمشقي، الشيخ عبد الرحمن أبو مضاي الجهني الينبعاعي المدني، الشيخ محمد سعيد بن هاني الكحيل الحمصي، الشيخ محمد زين العابدين الجذبة الحلبي رحمه الله، الشيخ وصفي بن محمد المسدي الحمصي الحنفي، الشيخ سليمان بن عبد الرحمن بن محمد الصنيع ت1389هـ، الشيخ عبد الفتاح بن حسين راوه المكي الشافعي المدرس بالمسجد الحرام.

شهرة الشيخ بين أهل العلم بالمحدث:

فقد نعته بذلك أقرانه وتلاميذه المشاهير، ويتضح ذلك من تقارير أهل العلم في عصره على كتبه، حيث تجد الثناء على الشيخ ووصفه بالمعرفة بالسنة:

قال فيه العلامة محمد نور سيف³⁵ :

"...شيخنا وقدوتنا ومربينا الجهد الكبير والعلامة الخطير والخبير الشهير والفهامة التحرير الجامع لأشتات العلوم فروعاً وأصولاً، منقولاً ومعقولاً، صاحب الفضيلة، والأيادي الجليلة، والمناقب الجميلة، مولانا الحبيب النسيب الشيخ محمد العربي..."³⁶.

وقال فيه الشيخ يوسف عبد الرزاق³⁷:

"إن من أجمع علماء مكة الأعلام الذين طلوعوا في سائها بدورا، وفاضوا في أرجائها بحورا، ورفعوا راية العلم عالية خفاقة: شيخنا العلامة الفقيه الأصولي المحدث المفسر اللغوي المؤرخ الثقة أبا عبد الله السيد محمد العربي بن السيد التبانى... ولقد منّ الله -ولله الفضل والمنة- أن يسر لي حضور بعض دروسه في الحرم المكي المبارك فألفيته بحرا زخارا تتفجر ينابيع العلوم من شفثيه الطاهرتين"³⁸.

وقال فيه الشيخ محمد يحيى أمان³⁹ :

"العالم الجليل والعلامة الدراكة الشهير المؤرخ المحدث المفسر النحوي اللغوي الكبير من شهرته تغني عن ذكره ألا وهو فضيلة الشيخ محمد العربي المدرس بالمسجد الحرام ومدرسة الفلاح".

وقال فيه العلامة الشيخ حسن المشاط⁴⁰ :

"ومن هذا الطراز من العلماء العاملين الذين وفقهم المولى وأقامهم في هذا العصر الحاضر الممتلئ بالفتن المدهمة ينشرون دينه ويشيدون برجاله المخلصين وسلفه الماضين ويدافعون عن همى أعراضهم الشريفة بالكتابة والنقد الصحيح تارة والدرس والإقراء النافع تارة أخرى العلامة الشهم المحدث المؤرخ الألمي سيدي

الأستاذ أبي عبد الله السيد محمد العربي بن السيد التباني بلغه المولى غاية الأمانى".
وقال فيه إسحاق عزوز⁴¹:

"شيخنا العلامة الشيخ محمد العربي التباني الجزائري ثم المكي جمع الله له طرافة الحديث وغزارة العلم وسعة المعارف والجمع بين الرواية والفهم، أصولي مفسر، محدث له قدم أعلى في التاريخ العربي والإسلامي، قد شغل أوقاته منذ نشأته بمذاكرة العلم وتدريسه والتأليف فيه وتصانيفه ممتعة وقد جرد نفسه في تأليفه للدفاع عن الدين ورجاله".
دفاعه عن السنة:

ويظهر ذلك من خلال تصانيفه في التاريخ والسير والتراجم وغيرها، وهذه الكتب تعد كثيرة مقارنة مع ما ألفه أقرانه.
وللشيخ محمد العربي رأي في التأليف حيث قال: "لا أميل إلى التأليف عملاً بنظرية القائل ما ترك الأول للأخر شيئاً.."⁴².

ثم قال: "وأستغفر الله من أن أقول هذا هضماً لحقوق العلماء الشارحين فإنهم عندي بالمكان الأعلى من التوقير والاحترام وما من شرح وحاشية إلا وفيه فوائد، ولكن أقول هذه الكثرة لم تنتج شيئاً يقارب علم الأقدمين فضلاً عن مساواته".

ويقول الشيخ العربي التباني وقد كنت سمعت من شيخي الشيخ حمدان الونيسي رحمه الله تعالى: "التأليف في هذا الزمان ليس بمفخرة".

ثم يقول: "هذا وإني مع قلة بضاعتي في هذه العلوم التي قتلت بحثاً ونقلاً.. أدرجت نفسي في عداد المؤلفين فيها فلي عدة رسائل.. ورسائل أخرى ليس لي فيها سوى نقل أقوال العلماء وآرائهم..".

ويتجلى دفاعه عن السنة في تأليفه في عدة صور كرده على الطاعنين في السنة، وفي دفاعه عن الصحابة رضي الله عنهم، وعن الأئمة رحمهم الله.

ردّه على الطاعنين في السنة:

يقول الشيخ عن الطاعنين في السنة النبوية: "وهؤلاء الطاعنين في سنته عليه الصلاة والسلام سلف غير صالح وهم الخوارج فقد نبذ هؤلاء جميع سنته، ولم يأخذوا في زعمهم إلا بالقرآن، فضيقوا على أنفسهم واسعا، والشيعه والمعتزله وهؤلاء ردوا جلها، ولم يأخذوا منها إلا ما يوافق أهواءهم وإن كان ضعيفا أو باطلا أو بتأويلات فاسدة"⁴³.

وقال: "الخوارج والرافضة والمعتزله أبعد أهل الإسلام عن الرواية وأجهلهم بها وأعداهم لها ولحملتها"⁴⁴.

وقد ردّ الشيخ على ابن خلدون بسبب طعنه في الأحاديث الصحيحة الواردة في المهدي، وذكر أنه ليس من أهل الحديث والنقد⁴⁵.

واتهم الشيخ محمد عبده بالظعن في الأحاديث الصحيحة. وقال فيه كلاما شديدا في أكثر من موضع في "تحذير العبقري"، كقوله: "...في حين أنه يطعن في الأحاديث الصحيحة بل المتواترة، ويزدري ويتهمك بأئمة الرواية مع كونه ليس من أهلها، ولا يقيم لها ولا لحمايتها وزنا"⁴⁶.

ورّد على جرجي زيدان، وعبد الوهاب النجار، ومحمد عبده في تفسيره لجزء عم خاصة سورة الفيل⁴⁷، ورد على الخضري في محاضراته، وأشار إلى رشيد رضا⁴⁸، وطه حسين⁴⁹، ورد على محب الدين الخطيب في تعليقه على العواصم.

وقد دافع رحمه الله عن السنة ضد الطاعنين فيها بدعوى مخالفتها للعلم والعقل وغير ذلك من الدعاوى، فأشار رحمه الله إلى الإعجاز العلمي في السنة عند تعرضه لحديث: "إذا قع الذباب في إناء أحدكم... وذكر ما يحمله الذباب من المكروبات⁵⁰ وذلك وفق الاكتشافات العلمية الحديثة.

وقد قدّم رحمه الله نصيحة لو عمل بها بعض الناس في عصرنا لما رأينا هذه

الجرأة في رد الأحاديث الصحيحة التي أجمعت الأمة على تلقيها بالقبول، حيث قال: "...لقد تحقق بهذا أن لكل فن من فنون العلم يرجع فيه إلى أهله المبرزين فيه، وأن المسلم اللبيب المحتاط لدينه لا ينبغي له التسرع إلى إنكار حديث واحد لرأي أي شخص كان إلا ببرهان واضح"⁵¹.

دفاعه عن الصحابة رضي الله عنهم والأئمة:

ولغرض الدفاع عن الصحابة ألف الشيخ:

- تحذير العبقري من محاضرات الخضري: نقد فيه كتاب محاضرات الخضري الذي اعتدى فيه مؤلفه على الصحابة متتبعا للأخبار التاريخية وناقدا لها على طريقة المحدثين. وقد قرظ هذا الكتاب جمع من العلماء وأثنوا على مؤلفه.

- إتحاف ذوي النجابة بما في القرآن والسنة من فضائل الصحابة:

وسبب تأليفه لهذا الكتاب كما يذكر: "وقد وقفت على مقالة لكاتب إيراني يدعى حيدر علي منشورة في مجلة تسمى نوردانش عدد 26، كتبها على زعمه بمناسبة ميلاد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فإذا فيها من الغلو والتناقضات في أبي الحسن رضي الله عنه ووصم سادات الصحابة والافتراء عليهم ما لا يستسيغ قلم من له أدنى مسكة من عقل ودين كتابته...".

فردّ الشيخ في هذا الكتاب والذي قبله على كل من طعن في الصحابة رضي الله عنهم، سواء الرافضة أو بعض المعاصرين من أهل السنة. الذين قال عنهم الشيخ: "طائفة ثالثة من أهل العصر انتقدوا الصحابة بأهوائهم وبالروايات الباطلة"⁵². وما كان ذلك إلا بسبب تقليدهم لكل ما يقوله المؤرخون فهو نتيجة إفلاسهم من الرواية مطلقا صحيحة وسقيمة، وجهلهم لها ولرجالها العدول وغيرهم جهلا مطبقا⁵³.

وقال في الردّ على هذا الرافضي: "كيف يؤمن بنصوص القرآن من يكذب بوعده

تعالى لهم بالحسنى، وبإعدادهم لهم المنازل الرفيعة في الجنة، وبرضاه عنهم بزعمه أنهم قد كفروا وارتدوا عن الإسلام، فعقيدة هذه الطائفة -يعني الروافض- في جل سادات هذه الأمة لا تخرج عن أمرين: - إما نسبة الجهل إليه تعالى، أو العبث في هذه النصوص التي أثنى بها على الصحابة رضوان الله عليهم، تقدس ربنا وتعالى عن ذلك علواً كبيراً... ولا خلاف بين كل من يؤمن بالقرآن وله عقل سليم أن نسبة الجهل أو العبث إليه تعالى كفر بواح⁵⁴.

ونقل عن الحافظ أبي زرعة الرازي رحمه الله: "إذا رأيت الرجل ينتقص أحداً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعلم أنه زنديق".
وقال الشيخ في ردّه على الخضري: "الصحابة رضوان الله تعالى عليهم دعائم الدين، فالطعن فيهم طعن فيه"⁵⁵.

وأثبت عدالة الصحابة من القرآن والسنة وإجماع الأمة، وحتى بدليل العقل، فقال رحمه الله: "وأما الإجماع فقد اتفق أهل الحق على أن جميعهم عدول على أنه لو لم يرد من الله ورسوله فيهم شيء من الفضائل لأوجبت الحال التي كانوا عليها من الهجرة والجهاد، ونصرة الإسلام، وبذل المهج والأموال، وقتل الآباء والأبناء والمناصحة في الدين، وقوة الإيمان واليقين القطع بتعديلبهم، والاعتقاد بنزاهتهم، وأنهم كافة أفضل من جميع الخالفين بعدهم المعدلين الذين جاءوا من بعدهم"⁵⁶.

وكما دافع الشيخ عن صحابة النبي صلى الله عليه وسلم دافع عن الأئمة ضد كل من سولت له نفسه الطعن فيهم لأي سبب كان، فألف الشيخ لهذا الغرض: "تنبيه الباحث السري إلى ما في رسائل وتعاليق الكوثري": رد فيه على الشيخ محمد زاهد الكوثري ولعل هذا الكتاب من أوائل الردود التي صنفت في الرد على الكوثري. وقال الشيخ عنه: "حيث تحامل على الأئمة وأتباعهم من غير الحنفية"⁵⁷.

فدفع في هذا الكتاب ما نقله الكوثري عن ابن خلدون في تحقيره للمذهب المالكي وأعلامه في المغرب والأندلس، ويّين رحمه الله جهودهم في خدمة المذهب بما لم يخدم الفقهاء الشافعية والحنفية والحنابلة مسانيد أئمتهم كما خدم المالكية موطأ إمامهم فقهاً وشواهد ورجالاً وعربية وغير ذلك، فقد خدمه أئمة كثيرون؛ منهم الإمام القاضي إسماعيل بن حماد العراقي له عليه كتاب عظيم يسمى شواذ الموطأ في عشر مجلدات، ومنهم أبو محمد الأصبلي، وأبو الحسن القاسبي، وشرحه ابن الخذاء في ثمانين جزءاً، والحافظ أبو عمر بن عبد البر شرحاً واسعاً جداً سماه "التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد" في سبعين جزءاً، قال ابن حزم الظاهري على صلابته: "لا أعلم في فقه الحديث مثله فكيف أحسن منه"، ثم اختصره في كتاب سماه "الاستذكار"، ولا زال شراح الحديث من فقهاء الطوائف بعده يغترفون من محيطه، كما شرحه الإمام الحافظ الأصولي أبو الوليد الباجي ثلاثة شروح: كبير جداً سماه "الاستيفاء" ومتوسط وهو "المتقى" وصغير وغير هؤلاء، بل خدموا الصحاح الستة أكثر منهم، فقد شرحوا الصحيحين والسنن الأربعة، كما لهم مستخرجات وجمع على كتب الحديث المشهورة."

النقد الحديثي عنده:

يقصد بالنقد الحديثي نقد رجال الحديث ببيان حالهم جرحاً وتعديلاً من أجل قبول أو ردّ رواياتهم، ونقد الأخبار ببيان صحيحها من سقيمها، والشيخ وإن لم يتعرض للشق الأول إلاّ بالنقل عن الأئمة النقاد، فإنه بذل جهداً في نقد بعض الروايات والحكم عليها، وذكر في كتبه بعض المسائل النقدية.

1- تعرضه لبعض مسائل النقد والمصطلح:

فمن ذلك مسألة اختلفت أقوال أهل العلم فيها، وهي مراد الإمام أبي داود بسكوته عند إيراد بعض الأحاديث في سننه، فإن أبا داود قال في رسالته إلى أهل

مكة في وصف سننه أن ما سكت عنه فهو صالح، لكن أهل العلم اختلفوا في المراد بصالح، هل صالح للاحتجاج؟ أم صالح للاعتبار؟ والشيخ محمد العربي رحمه الله يذهب إلى الرأي الأول حيث قال: "فسكوت الإمام أبي داود عن تضعيفه إن لم يكن صحيحا عنده كما قال ابن حبان فهو مقبول لا يبعد عن درجة الحسن لغيره، فهو محتج به على كل حال" 58.

كما أنه تعرض لمسألة مراتب الصحة، والتي لها تعلق أيضا بموضوع التعارض والترجيح الذي تعرضت له كتب أصول الفقه، فمما ذكر من المرجحات عند التعارض تقديم ما رواه الشيخان أو أحدهما على غيرهما، إلى مثل هذا ذهب الشيخ حيث قال: "و لا يحتج بهذا إلا من لا خبرة له بمراتب الأدلة وكتب الحديث، فإن أئمة الحديث أطبقوا على تقديم ما في الصحيحين أو في أحدهما في الاحتجاج على ما في السنن" 59.

موقفه من النقد عند المتأخرين:

هذه المسألة ناقشها غير واحد من العلماء قديما، حيث نجد بعضهم قد أغلق باب الاجتهاد في نقد الأخبار، وهناك من قال بأن باب النقد مفتوح لمن توفرت فيه الأهلية لذلك، وقال الشيخ عن هذه المسألة: "وسته تبينه لكتاب الله عز وجل قد خدمها أئمة الحديث المبرزين من السلف، فنقدوا الأخبار بمعرفة وثبتت، وميزوا الجيد من الزائف، وما جاءت المائة الرابعة للهجرة إلا وقد فرغوا منها وخلصوها ونقحوها وسلموها إلينا بيضاء نقية، فلم يتركوا مقالا لقائل، وقد انقطعت سلسلة الحفاظ منذ مئات من السنين، وصار العلم في بطون الكتب، فالحاكم على حديث من أحاديثه عليه الصلاة والسلام أو جملة منها بأنه باطل أو باطلة من أهل القرون المتأخرة لا عبرة بحكمه ما لم يتفق المتقدمون من أئمة الرواية على ضعفه أو وضعه مثلا، لأن حكم المتأخر على حديث بأنه باطل أو ضعيف لا يخرج عن أمرين: إما

تقليد لبعض من تقدمه، أو بمجرد رأيه وهواه لا بطريق فن الرواية⁶⁰.

أقسام الحديث باعتبار طرقه:

قد ذكر الشيخ في معرض رده على الحضري في "تحذير العبقرى" أقسام الحديث باعتبار طرقه أي المتواتر، و الآحاد بأنواعه: الغريب، والعزیز، والمشهور أو المستفيض⁶¹، وقد صور بعض هذه الأقسام حتى يعرف المقصود منها، فقال: "لأنه يرويها عنه صلى الله عليه وسلم على أقل تقدير صحابي واحد، والصحابي يرويها عنه غالباً جمع، والجمع يرويها عنهم جمع أثر منهم عدداً، وهلم جرا إلى مشايخه، وكون الصحابي لا يرويها عنه إلا واحد، وهو ما يسمى في فن المصطلح بالفرد النسبي⁶² نادر، فكيف وقد ادعى روايات كثيرة بالجمع، وأقل الجمع ثلاث، وعليه فلو فرض أن هذه الفرية رواها عنه صلى الله عليه وسلم ثلاثة من الصحابة كل واحد منهم يرويها عنه جمع من التابعين، وكل واحد من جمع التابعين يرويها عنه جمع من أتباع التابعين وهلم جرا إلى مشايخه، فإنها تكون حيثئذ من قسم المشهور والمستفيض"⁶³.

الممارسة النقدية عنده:

لا يتقن النقد من لا يتقن التاريخ كما قيل، ونجد الشيخ رحمه الله يستخدم النقد الحديثي في تنقية الروايات التاريخية، هذا النهج الذي نادى به الكثير من المتخصصين، طبقه الشيخ فعليا، وقد نقل غير واحد من أهل العلم كلام الشيخ على الكثير من الروايات التاريخية، وأحكامه عليها، كنقده رواية التحكيم الشهيرة بين علي ومعاوية رضي الله عنهما.

وقد قال الشيخ عن المؤلفات في التاريخ وما تحمله من روايات باطلة وسبب هذه الروايات: "وإذا كان كثير من مؤرخي الأقدمين يجمعون في مؤلفاتهم الغث والسمين، ويقدمونه للناس بدون تمييز، وكثير منهم من أهل الأهواء، وكثير منهم

لا معرفة لهم بعلم الإسناد، وفضائل الصحابة... "64".
ولذلك قدم الشيخ المنهج الصحيح الذي يجب أن تعامل به الروايات التاريخية، فقال: "لأن التاريخ نقل محض يشترط فيه ما يشترط في الأثر من عدالة الرواة الناقلين لأي حادثة من حوادثه تتعلق بأي شخص كان من الناس وضبطهم لما نقلوه وغير ذلك من شروط الخبر المعتبرة في الناقلين فردا فردا فمجال الرأي في أي حادثة منه لا يكون إلا بعد استيفائها شروط الصحة للخبر"65.
والشيخ لا ينظر في سند الرواية فقط بل ينظر في متنها، فتجده يرد روايات مشهورة في كتب التاريخ من جهة الرواية والدراية، ويذكر وجوه ردها. وكمثال على ذلك نذكر:

نقده لرواية التحكيم بين علي ومعاوية رضي الله عنهما:
قال الشيخ: "لا صحة لما اشتهر في التاريخ من خديعة عمرو لأبي موسى في قضية التحكيم... فهذه الأسطورة باطلة بشأنها أوجه:
الأول: رواها أبو مخنف المتفق أئمة الرواية على أنه إخباري هالك ليس بثقة.
الثاني: الطعن في أبي موسى بأنه مغفل طعن في النبي صلى الله عليه وسلم الذي ولاه على تهائم اليمن زبيد وعدن وغيرهما وهو مغفل.
الثالث: الطعن فيه بما ذكر طعن في الفاروق الذي ولاه أميراً على البصرة وقائداً على جيشها فافتتح الأهواز وأصبهان، وكتب في وصيته لا يقر لي عامل أكثر من سنة وأقروا الأشعري أربع سنين وهو مغفل، فأقره عثمان عليها قليلاً ثم عزله عنها فانتقل إلى الكوفة وسكنها وتفقه به أهلها كما تفقه بها أهل البصرة وقرؤوا عليه. ثم ولاه عثمان على الكوفة بطلب أهلها ذلك لما طردوا عاملهم سعيد بن العاص. قال الشعبي: انتهى العلم إلى ستة فذكره فيهم، وقال ابن المديني: قضاة الأمة أربعة عمر وعلي وأبو موسى وزيد بن ثابت، وقال الحسن البصري فيه: ما أتاها -يعني

البصرة- ركب خير لأهلها منه، فهؤلاء الراضعون الكائدون للإسلام ورجاله مغفلون لا يحسنون وضع الأباطيل ؛ لأنهم يأتون فيها بما يظهر بطلانها في بادئ الفهم الصحيح لكل مسلم...

وساق رحمه الله باقي الأوجه، وعضد في الأخير قوله بقول الإمام أبي بكر بن العربي في العواصم ببطلان هذه الرواية⁶⁶.
نقده نسبة بعض الكتب:

ولم يتوقف الشيخ محمد العربي عند الحكم على بعض الروايات بالبطلان، بل ذكر أن بعض الكتب باطلة من جهة ما تحمله من روايات، ومن جهة نسبتها أيضاً، فقال في كتاب "الإمامة والسياسة" المنسوب لابن قتيبة رحمه الله: "من كتاب الإمامة والسياسة وما أشبهه من كل كتاب مملوء بالأباطيل.."⁶⁷.

وقال عن كتاب "نهج البلاغة" المنسوب لعلي رضي الله عنه: "نسبة نهج البلاغة" لعلي دعوى باطلة بعشرة أوجه..⁶⁸ وذكر من ذلك أنه بلا أسانيد توصل إلى علي رضي الله عنه. وذكر أن الشريف المرتضى -واضع الكتاب⁶⁹- حذف الأسانيد، ووجب البحث عن أحوال رجاله واحداً واحداً على طريق فن الرواية، واستشهد بقول البيهقي في منظومته:

وكل ما لم يتصل بحال إسناده منقطع الأوصال.

وانتقد الشيخ محمد عبده ومحمد محيي الدين عبد الحميد في مدحهما لكتاب نهج البلاغة.

وقد ردّ رحمه الله على الراضية ورواياتهم الباطلة في كتبه خاصة تحذير العبقري، وإتحاف ذوي النجابة، خاصة ما تعلق بالروايات متعلق بمناقب علي رضي الله عنه، قال رحمه الله: "وقد ولد له الراضية مناقب موضوعة هو غني عنها"⁷⁰. ثم أشار رحمه الله إلى أن هناك من أهل السنة من جمع فضائل علي الصحيحة رواية، بل هناك

من خص ذلك بالتصنيف كفعل الإمام النسائي في كتابه: "خصائص علي رضي الله عنه" وأشار إلى أنه مطبوع. وذكر أن أسانيد كتاب النسائي أكثرها جياذ.

اهتمامه بالتخريج:

ونجد الشيخ في كتبه عندما يحتج بالأحاديث النبوية لا يذكر المتن فقط كما يفعله بعض الناس بل يذكر في الغالب الصحابي وأحيانا - عند الضرورة - يذكر سند المصنف كاملا، ويذكر من أخرج الحديث من الأئمة ويذكر درجة الحديث نقلا عن النقاد، وقد يجتهد رحمه الله في نقد الرواية.

وتجدد الشيخ يعزو إلى كتب السنة المختلفة، فلا يتوقف عند المصنفات المشهورة، حيث يعزو للمؤتلف والمختلف للدارقطني، ومعجم البغوي، ومسند البزار...، وينبه رحمه الله إلى الكتب المطبوعة من أجل الاستفادة منها، ويذكر بعد ذلك حكمه على إسناد الرواية.

وكمثال عن التخريج المقترن بدراسة الأسانيد يقول رحمه الله في رواية: "هذا الباطل رواه ابن جرير عن هشام بن محمد بن السائب الكلبي عن أبي مخنف الأزدي عن سعد أبي المجاهد الطائي عن المحل بن خليفة الطائي، اتفق أئمة الرواية على أن هشام بن محمد الكلبي غير ثقة، قال الإمام أحمد بن حنبل فيه: إنما كان صاحب سمر ونسب ما ظننت أن أحدا يحدث عنه، وقال الدارقطني وغيره: متروك، وقال ابن عساكر: رافضي ليس بثقة، أبو مخنف، واسمه: لوط بن يحيى اتفقوا أيضا على أنه هالك، قال ابن حجر في لسان الميزان فيه: "إخباري تالف، لا يوثق به، تركه أبو حاتم وغيره"، وقال ابن معين: ليس بقة وليس بشيء، وقال ابن عدي: شيعي محترق صاحب أخبار، قال الدارقطني: ضعيف. وسعد أبو المجاهد الطائي: مجهول، وكذلك المحل بن خليفة"⁷¹.

وتجدد كثيرا ما يقول في رواية في مسند الإمام أحمد أن سندها جيد مثلا، أو يقول

أخرجه البزار بسند جيد، أو سند حسن، أو سند صحيح.
مراجع البحث:

* كتب الشيخ محمد العربي التباني:

- تحذير العبقرى من محاضرات الحضري.

- إتحاف ذوي النجابة.

- إسعاف المسلمين والمسلمات.

- اعتقاد أهل الإيما بالقرآن.

- محادثة أهل الأدب.

- نزهة الفتيا في تراجم بعض الشجعان.

* إجازة الشيخ محمد العربي للشيخ سليمان الصنيع. من محفوظات قسم

المخطوطات بجامعة الملك سعود بالرياض.

* الثبت العالى الرفيع في إسناد أهل العلم والتوقيع للشيخ سليمان بن عبد

الرحمن الصنيع النجدي، تحقيق: عبد الإله بن عثمان الشايع، دار الصميعي،

الرياض، 1433هـ / 2012م.

* إمداد الفتاح بأسانيد ومرويات الشيخ عبد الفتاح للشيخ محمد بن عبد الله آل

رشيد.

* دور علماء مكة المكرمة في خدمة السنة والسيرة النبوية خلال القرن الرابع

عشر الهجري للدكتور رضا بن محمد صفى الدين السنوسي.

* إجازاتى الخاصة.

الإحالات والحواشي:

1 - هاجر مع الأمير عبد القادر رحمه الله عائلات جزائرية كثير خرج منها العديد من أهل العلم،

مثل: الشيخ طاهر بن صالح الجزائري الدمشقي (ت1338هـ).

جهود الشيخ العلامة محمد العربي السطيفي في خدمة السنة النبوية ————— د. خالد ذويبي

- 2- عن درس بالأزهر العلامة العربي التبسي رحمه الله.
- 3- ممن سافر إلى المغرب العلامة عبد القادر المجاوي (1913/1848) الذي تخرج من جامعة القرويين بفاس وهو من أقطاب الإصلاح بالجزائر في زمانه.
- 4- ممن درس بالزيتونة شيخ علماء الجزائر الإمام عبد الحميد بن باديس رحمه الله.
- 5- هذه الكنية لا تعني أن للشيخ ولد اسمه عبد الله، فقد أفادني بعض أهل العلم بالحجاز أن الشيخ رحمه الله لا عقب له.
- 6- هو عبد السلام بن مشيش بن مالك بن علي بن حرملة بن سلام بن مزوار بن حيدرة بن محمد بن إدريس الأكبر بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب و فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت ولادته سنة 559 هـ، وقتل سنة 622 هـ.
- 7- في إمداد الفتاح: أم الوادي والصحيح أنها رأس الوادي.
- 8- وهي السنة التي هاجر فيها محمد البشير الإبراهيمي رحمه الله إلى المدينة، فكلاهما من رأس الوادي فمن المؤكد أنه كان يعرف أحدهما الآخر، لكن لم أجد ذكرا لذلك.
- 9- انظر: مقدمة تحقيق المعلم للمازري للعلامة محمد الشاذلي النيفر رحمه الله تعالى.
- 10- هاجر العلامة حمدان الونيسي إلى المدينة المنورة سنة 1326 هـ. وهو من تلاميذ عبد القادر المجاوي، وشيخ الإمام ابن باديس.
- 11- من كلام الشيخ يوسف عبد الرزاق من علماء الأزهر في الشيخ رحمه الله.
- 12- تلميذ الشيخ ومدرس بالمسجد الحرام ومدرسة الفلاح.
- 13- مدرس بالمسجد الحرام وقاضي المحكمة المستعجلة.
- 14- من تلاميذ الشيخ. درس رحمه الله بالمسجد الحرام واستمر كذلك لأكثر من ثلاثين عاما وحلقته مشهورة في حصوة باب العمرة مع أخرى برواق باب الزيادة في التفسير والحديث والفقهاء المالكي واللغة والأدب وذلك بعد صلاة الفجر وبعد صلاة العصر وبعد صلاة المغرب جميع أيام الأسبوع عدا الاثنين والخميس. توفي الشيخ محمد نور رحمه الله تعالى بمكة المكرمة سنة 1403 هـ ودفن بشعبة النور بجنة المعلاة وتحديدا بجوار ذات النطاقين السيدة أسماء بنت سيدنا أبي بكر الصديق رضي الله عنها وبجوار شيخه محمد العربي بن التبان رحمه الله.
- 15- من تقرظه على كتاب تحذير العبقرى: 15/1.
- 16- من علماء الأزهر ومدرس بكلية أصول الدين.
- 17- تحذير العبقرى: 29/1.

- 18 - عضو بالمحكمة الشرعية، ومدرس بالمسجد الحرام.
- 19 - عضو بالمحكمة الشرعية، ومدرس بالمسجد الحرام.
- 20 - عضو مجلس الشورى ومدير مدرسة الفلاح.
- 21 - تحذير العبقرى: 41/1.
- 22 - محادثة أهل الأدب: ص 132.
- 23 - الثبت العالي الرفيع في إسناد أهل العلم والتوقيع للعلامة سليمان بن عبد الرحمن الصنيع: ملحق بآخر الكتاب صورة لترجمة الشيخ محمد العربي لنفسه ويخط يده: ص 574.
- 24 - انظر مثلاً: محادثة أهل الأدب: ص 133.
- 25 - محادثة أهل الأدب: ص 135-136.
- 26 - تحذير العبقرى: 41/1.
- 27 - نصح الشيخ حمدان الونيسي رحمه الله الشيخ ابن باديس بالبقاء بالحجاز عند لقاء به هناك لكن غيره نصحه بالرجوع إلى الجزائر فرجع الشيخ، ولعل سبب بقاء الشيخ التباني هناك نصيحة مماثلة من شيخه حمدان.
- 28 - الإسناد من الدين: صفحة مشرقة من تاريخ سماع المحدثين للشيخ عبد الفتاح أبو غدة: ص 96-95.
- 29 - انظر: إجازة الشيخ للشيخ سليمان الصنيع.
- 30 - ذكر الشيخ محمد العربي أنه توفي في أول سبع وثلاثين، وذلك في إجازته للشيخ سليمان الصنيع، ولكن في ترجمته لنفسه بآخر كتابه "محادثة أهل الأدب" ذكر أن وفاته سنة 1338هـ.
- 31 - ساه الشيخ في إجازته للشيخ سليمان الصنيع بمحمد العزيز الوزير التونسي.
- 32 - ذكر ذلك الشيخ محمد مختار القلمباني (ت 1411هـ) في بلوغ الأمانى وتبعه بعض من ترجم للشيخ.
- 33 - مخطوط إجازة الشيخ محمد العربي التباني للشيخ سليمان الصنيع: من محفوظات قسم المخطوطات بجامعة الملك سعود بالرياض.
- 34 - إمداد الفتاح: ص 377.
- 35 - من تلاميذ الشيخ. درّس رحمه الله بالمسجد الحرام واستمر كذلك لأكثر من ثلاثين عاماً وحلقته مشهورة في حصوة باب العمرة مع أخرى برواق باب الزيادة في التفسير والحديث والفقه المالكي واللغة والأدب وذلك بعد صلاة الفجر وبعد صلاة العصر وبعد صلاة المغرب جميع أيام الأسبوع عدا الاثنين والخميس. توفي الشيخ محمد نور رحمه الله تعالى بمكة المكرمة سنة 1403هـ.

- ودفن بشعبة النور بجنة المعلاة وتحديدا بجوار ذات النطاقين السيدة أسماء بنت سيدنا أبي بكر الصديق رضي الله عنها وبجوار شيخه محمد العربي بن التبانى رحمه الله.
- 36 - هذا وما بعده من تقرّظ أهل العلم على كتاب تحذير العبقري: 15/1.
- 37 - من علماء الأزهر ومدرس بكلية أصول الدين.
- 38 - تحذير العبقري: 29/1.
- 39 - عضو بالمحكمة الشرعية، ومدرس بالمسجد الحرام.
- 40 - عضو بالمحكمة الشرعية، ومدرس بالمسجد الحرام.
- 41 - عضو مجلس الشورى ومدير مدرسة الفلاح.
- 42 - محادثة أهل الأدب: ص 140.
- 43 - اعتقاد أهل الإيمان: ص 55.
- 44 - تحذير العبقري: 112/2.
- 45 - اعتقاد أهل الإيمان: ص 55.
- 46 - انظر: تحذير العبقري: 55/1، و 125/2.
- 47 - انظر: تحذير العبقري: 53/1-56.
- 48 - انظر: تحذير العبقري: 56/1.
- 49 - انظر: تحذير العبقري: 56/1.
- 50 - انظر: تحذير العبقري: 59/1.
- 51 - اعتقاد أهل الإيمان: ص 59.
- 52 - إتحاف ذوي النجابة: ص 119.
- 53 - إتحاف ذوي النجابة: ص 121.
- 54 - إتحاف ذوي النجابة ص 75 .
- 55 - تحذير العبقري: 180/1.
- 56 - تحذير العبقري: 183/1.
- 57 - تحذير العبقري: 9/1 .
- 58 - إسعاف المسلمين: ص 6.
- 59 - إسعاف المسلمين: ص 41-42.
- 60 - اعتقاد أهل الإيمان: ص 54.
- 61 - قد جعل الشيخ المشهور مرادفا للمستفيض موافقا في ذلك للجمهور ومخالفا للأحناف .

- 62 - وهو ما يسمى أيضا الغريب.
- 63 - تحذير العبقري: 54-53/1.
- 64 - تحذير العبقري: 35-34/1.
- 65 - تحذير العبقري: 34/1.
- 66 - تحذير العبقري من محاضرات الحضري: 91-86 / 2.
- 67 - تحذير العبقري: 39/1.
- 68 - تحذير العبقري: 111/2.
- 69 - نقل الشيخ محمد العربي عن الذهبي في الميزان، وابن حجر في اللسان أن الشريف المرتضى هو واضع نهج البلاغة. انظر: تحذير العبقري: 112/2.
- 70 - تحذير العبقري: 101/2.
- 71 - تحذير العبقري: 62/2.